تيسير اللغة العربية للأجانب

الدكتور الطاهر أحمد مكي

استاذ الادب الاندلسي فى كلية دار العلوم
(جامعة القاهرة)

مرت اللغة العربية كلغة مطلوبة من غير بنيها بمراحل ثلاث ، تأثرت فى كل منها بالهدف من تعليمها وبالفلسفة التربوية السائدة فى عصرها .

ويمكن أن نرد اقدم محاولة للمرحلة الاولى الى مدرسة المترجمين فى طليطلة ، وقد اقامها الفونسو العالم Alfonso El Sabio (1252 — 1284) واحتضنها رايموندو المطران (1) ، وهدفها نقل التراث العربي من رياضيات وفلك وطب وكيمياء وطبيعة وفلسفة ومنطق وسياسة الى اللغة اللاتينية ، ويقوم على العمل فيها اناس من اجناس مختلفة ، ولغات متباينة ، عرب واسبان ويهود ، وطريقة الترجمة ان يملي المترجم النص العربي بالاسبانية الدارجة ، ثم يقوم آخر بنقله منها الى اللاتينية ، وعلى هذا النحو ترجم جانب من مؤلفات ابن سينا وابن رشد ، وبعض آثار الغزالي ، وكتب أخرى فى الفلسفة شهرت بها المدرسة ، فهرع الى طليطلة نفر من الاوربيين المتعطشين الى العلوم الاغريقية ، ولم تكن توجد الا فى اللغة العربية ، يطلبونها لانفسهم ويدرسونها لحسابهم ، ولما كان حظهم من العربية متواضعا ، أو كانوا لا يعرفون منها شيئا ، فقد استعانوا بعامة سكان المدينة ، يترجمون لهم حرفا بحرف مادة الكتاب الراغبين فيه الى الاسبانية الدارجة ، او يعبرون لهم عن معناه فى لاتينية ركيكة ، يقومون هم بصوغها فى طابعها اللاتيني النهائي . وترجمات هؤلاء الغرباء لا تكاد تفهم ، لركاكة لغتها اللاتينية ، والبعد الواضح بين المعاني التي تضمنتها والمعاني الاصلية للنص العربي .

وما لبث ان انضم الى الاعجاب بالثقافة العربية دافع ديني ، وكان الدين فى العصور الوسطى — وما يزال — يغطي الجانب الاعظم من اهتمامات الناس ، يهدف من دراسة العربية الى فهم الاسلام ، التماسا لحجج يقارع بها اهله ، ويحاول عن طريق فهمها علماءه ، أو يشكك الناس فى مبادئه ويحاول أن يوقف تيار مده ، وكانوا بين متعصب وقف بقصده عند هذا الحد فلم يتجاوزه مثل رايموندو مارتين المشار اليه سابقا ، وبين من أدى به اتقانه العربية وتعايشه مع آدابها الى حب اهلها والحنو عليهم ، وياتي رايموندو لل Raimundo Luil فى مقدمة هؤلاء ، فقد أقبل على الفكر الاسلامي بقلب مفتوح وعقل متحرر ، وترك ذلك اثرا واضحا فيما خلف من تراث ديني كاثوليكي ، كان معجبا بتقوى المسلمين ماخوذا بفضائلهم ، ودعا قومه الى ان يستهلواكتبهم ورسائلهم باسم المسيح كما يستهلها المسلمون باسم الرسول ، والى فصل الرجال عن النساء فى الكنائس ، وازدرى الهيئات الرهبانية المنظمة والجماعات الدينية الرسمية ، والف بعض كتبه بالعربية اولا ثم ترجمها بنفسه الى اللغة القطلونية ، وعندما اشرف على كلية « ميرمار » للرهبان جعل تعليم اللغة العربية فرضا على طلابها .

---

(1) Raimundo Martin قس من طائفة الدومينكان ، عاش من 1230 الى 1286 ، واصبح مطرانا لطليطلة ، ورجل الدين الاول فى اسبانيا المسيحية ، عرف بتشجيعه لدراسة العربية وترجمة آثارها ، وكان هو نفسه يجيدها ، والف فيها معجما لاتينيا عربيا ، وربما كان الاول فى نوعه ، وقد نشره المستشرق الايطالي سكياباريلي Schiaparelli عام 1872 .

لكن « لل» لم يقف بجهده عند هذا القدر ، فتقدم مدفوعا بأغراض تبشيرية الى المجمع المسكوني الذي عقد في فيينا عام 1311 بعدة إقتراحات ، كان تدريس اللغة العربية في الجامعات الاوربية الاقتراح الوحيد الذي قبل منها ، فصدر قرار المجمع بتدريس اللغة العربية في جامعات باريس واكسفورد وبولونيا وسلمنقة ، وقبل هذا القرار كانت تدرس في مرسية وارغون وشاطبة ومدن اسبانية اخرى . واذا كانت اسبانيا قد اندفعت في تعلم اللغة العربية مأخوذة بالتراث الاندلسي المتفوق ، فان ايطاليا — وكان البابا هو السيد الآمر فيها اذ ذاك — بدأت تشارك اسبانيا اهتمامها باللغة العربية ، فقد كان بين رجال الكنيسة من يحلم بفكرة ضم الكنائس الشرقية وتوحيدها في اطار الكاثوليكية ، وجانب كبير من هذه الكنائس كانت لغته العربية ، فاقتضت السياسة الدينية العناية بها .

ليس لدينا الآن معلومات كافية عن الطريقة التي كان يتعلم بها العربية الاجانب الوافدون الى اسبانيا ، او الاسبان المنعزلون عن المسلمين هناك ، وان غلب على الظن انها كانت تحمل طابع اواخر العصور الوسطى الاسلامية ، من استظهار القواعد والالمام بالمفردات ، كل على حدة ، والافادة من ذلك في القراءة والترجمة ، اما الذين كانت تضطرهم ظروفهم الى التكلم مع المسلمين فكانوا يأخذون لغتهم من الحياة بالاندماج مع الناس ، والاحتكاك بالجماعات ، والدربة على القول ، ولدينا اشارات كافية على أن « لل » اشترى عبدا مثقفا في احدى جولاته بالمشرق يعلمه العربية ويحادثه بها . كذلك نعرف ان الدراسات العربية اصطدمت بعقبة عدم وجود حروف عربية في اية مطبعة حتى قريب من نهاية القرن السادس عشر ، فاذا اريد نسخ نص عربي استخدموا قطع الخشب ، ونقشوا عليها النصوص بحروف عربية مكلفة لعدم تيسر خطاطين عرب آنذاك ، وفي عام 1580 تقريبا أعد فرديناندو فون ميدتيشي كردينال ثم دوق توسكانا مطبعة عربية في روما مزودة لاول مرة بحروف عربية ، فكان ذلك خطوة هامة في تقدم الدراسات العربية وانتشارها .

المرحلة الثانية صاحبت عصر التوسع الاوربي ، سقطت الهند في يد انجلترا ، واستولت هولندا على اندونيسيا ، وبلغ الصراع اشده بين تركيا واوربا ، وفي هذه المرحلة توارى الهدف من تعليم العربية كأداة لنشر الثقافة وحل مكانه غرض سياسي يرمي الى التعرف على روح المسلمين لتفتيت روح المقاومة فيهم، والالمام بعاداتهم لحكمهم بأيسر السبل ، ونبش نقاط الضعف في تاريخهم لاثارة الخلاف ، وترجمة الكتب التي يحتاجون اليها لادراة البلاد المفتوحة ، ككتب المواريث والمعاملات والاحوال الشخصية ، وكثير منها كانت تجري ترجمته بأوامر صريحة من وزارات المستعمرات ، وترك هذا الاتجاه بصماته واضحة فيما كانت تعالج كل دولة من شؤون المسلمين . عكفت فرنسا وايطاليا على دراسة المذهب المالكي لانتشاره في شمال افريقية ، وانجلترا على دراسة المذهب الحنفي لانه السائد في الهند . وهولندا على دراسة المذهب الشافعي لان جمهرة المسلمين تسير على احكامه في اندونيسيا .

وبقي الهدف الديني قائما الى جانب الهدف الاستعماري ، واتخذ شكلا اوسع واقوى مما كان عليه قبلا ، فمع الاستعمار اتسعت حركة التبشير واصبحت اكثر شراسة وطمعا ، وكان الفارق بينهم ان السياسي كل غايته ان يستطيع قراءة العربية ، وان المثقف العامل له كل بغيته ان يستطيع الترجمة ، اما رجل الدين المبشر فكان عليه ان يتكلم ، وان يجيد الكلام بلغة العامة ، لان اللسان طريقه الوحيد الى التأثير ، فعنى رجال الدين بالكلام واقاموا لهم اديرة عدة في جوانب مختلفة من العالم الاسلامي حيث تتكلم العربية ، هناك يستطيعون ان يتعلموها وان يمرنوا جيدا على الحديث بها وفي لغاتها المختلفة .

وفي هذه المرحلة حدث القليل من التطور في طرق تدريس اللغة ، لكن اجادتها بلغت قدرا عاليا بفضل انتشار الطباعة ورخص الكتب نسبيا ، والانفاق على تدريسها بسخاء ، واغداق المرتبات على عارفيها ، وتأليف المعاجم ، والحاجة الى التدقيق في ترجمة ما ينقل من العربية الى اللغات الاخرى ، لاقبال الاوربيين الشديد على الطب العربي ، وكانت اللغة العربية احدى اللغات التي يدرس بها الطب في اشهر مدارسه الاوربية في العصر الوسيط ، في مدرسة سالرن Salerne في ايطاليا ، ويقوم على تدريسها استاذ عربي لم يحفظ لنا التاريخ غير اسمه مجردا وهو عبد الله ، ثم خلفه في منصبه عربي آخر لعل اسمه يونس الفاسي العربي Ioannes Afflacius Saracenus

ولم يكد الاستعمار يثبت اقدامه في دنياه الجديدة حتى اثارت تقاليد هذا العالم واهله وتاريخه وآدابه فضول جامعات اوربا وعلمائها ، فكان ان نشروا

تراثه على هدى من مناهجهم الجديدة ، ودرسوا حضارته بروح محايدة فى احايين كثيرة ، ولكنه حياد لا يحول دون الخطأ متصودا أو لجهل فى القياس والاستنتاج ، وانضم اليهم طائفة اخرى من المستكشفين والمغامرين والرحالة اغرموا بهذا الشرق العجيب المثير الساحر ، والعرب جل اهله ، وبلادهم اقرب مناطقه ، فتعلموا العربية لغة يتفاهمون بها مع سكانه ، فلم يكن عامة الناس فى هذه البلاد هاتيك الايام ، يحسنون غير لغتهم الوطنية شيئا (1) .

لتحقيق هذا الغرض بدات العربية تلقى اهتماما اكبر ، يتمثل فى دراسة الادب والتاريخ والحضارة الى جانب قواعد اللغة ، فانشىء قسم اللغات الشرقية فى جامعة ليدن عام 1613 ، وبه تحولت الى مركز ضخم للاستشراق طوال القرن السابع عشر ، واشتهر بها توماس اربنيوس Erpenius (1584 — 1624) ، ثم خلفه فيها يعقوب جوليوس Golius فكان اول من انشأ قسما للمخطوطات العربية نواة 250 مخطوطة عربية اشتراها اثناء سياحته فى سوريا وتركيا وما تزال محفوظة فى مكتبة ليدن حتى الآن ، ثم اضاف اليها وارنر Warner احد تلاميذه ما يقرب من الف مخطوطة قيمة ، وهكذا تحولت ليدن الى مركز استشراقي عظيم يرده كل الراغبين فى دراسة التراث العربي ، وكانت هذه المخطوطات الزاد الذي ازدهر بينه مستشرق هولندي عظيم هو رينهارت دوزي . الا ان دراسة العربية فى جامعة ليدن لم تنفصل فى البدء عن الدراسات اللاهوتية فظلت روح المبشرين مسيطرة عليها ، وجعل عالم مثل البرشت شولتنس Schultens (1686 — 1750) العربية وسيلة لدرس ما غمض فى النص العبري للعهد القديم ، وكانت الفكرة السائدة اذ ذاك ان العربية لهجة عبرية .

وفى واخر القرن الثامن عشر آلت الى فرنسا زعامة الاستشراق دون خلاف ، وكان انشاء مدرسة اللغات الشرقية فى باريس عام 1795 خطوة هامة فى طريق توطيد هذه الزعامة ، فقد اصبحت قبلة الراغبين فى تعلم اللغة العربية من كل جهات اوربا ، وكانت الدراسة بها غائمة لذاتها لا تهدف الى خدمة اللاهوت ، ولا تخضع لنفوذ رجال الدين ، وكانت مناخا ملائما لكي تزدهر فى رعايتها دراسات كبار مستشرقيها ، وفى مقدمتهم سيلفستر دي ساسي De Sacy (1758 — 1838) ، وقدر لدراسة اللغة العربية وآدابها أن تساير مصالح فرنسا فى العالم العربي اتساعا وعمقا .

وما لبثت المانيا أن نافست فرنسا ، وتحولت ليبزج فى القرن التاسع عشر ، على يد هاينريش لوبيريشت فلايشر (1801 — 1888) انجب تلاميذ دي ساسي الى مركز هام لدراسة الحضارة العربية ، فقد كان فلايشر اعظم مستشرق على ايامه ، وقدر له أن يكون ذا تاثير لم يتيسر مثله الا للنزر القليل من المستشرقين ، فاجتذب العديد من الطلاب من خارج المانيا وداخلها ، وغطت شهرته على معاصريه من المستشرقين الالمان .

نفس الشىء حدث فى اسبانيا ، ومع أن دراسة اللغة العربية فيها بدات قبل أي بلد أوربي آخر ، الا ان المتعصبين من رجال الدين الكاثوليك سيطروا عليها بعد اجلاء المسلمين عن اسبانيا فانحرفوا بها عند الهدف العلمي المستقيم ، واتخذوها وسيلة للحط من كل ما هو اسلامي وعربي ، فلما كان القرن التاسع عشر وهبت اسبانيا فى مطلعه ونهايته بمستشرقين عظيمين : فرانسيسكو كوديرا وخليان ريبيرا ، يجمعان الى العلم الواسع بالعربية صفاء الضمير ، واستقامة الفكرة ، ونبل الغرض ، والايمان بشرف الكلمة ، فعوضا اسبانيا فى مجال الدراسات الاسلامية ما خسرته على امتداد خمسة قرون منذ أن بدات مدرسة المترجمين فى طليطلة تنقل روائع التراث العربي واليوناني المترجم الى العربية .

الا ان الذين جددوا فى بلادهم كل شىء فاخترعوا المثير فى عوالم المادة ، وابدعوا الرائع فى دنيا الفن ، وذللوا ما كان قبل عسيرا أو مستحيلا ، ونشروا المطوى من المخطوطات العربية ، وحققوا ما اصابه التشويه منها ، وتركوا تدريس اللغة العربية كما تلقوه ، لم يتقدموا به خطوة ولا اضافوا اليه جديدا . وعلى الجانب الآخر كان العالم العربي فقيرا متهالكا فى بداية يقظته ، على عينه وقلبه وعقله بقايا وسن الرقدة الاخيرة ، ليس لديه ما يعطيه ، وقد استعانت

(1) اصدق مثل لهذه المغامرة يتجلى فى Domingo Badia الاسباني فقد درس العربية واجادها كاهلها، واتخذ لنفسه اسم علي بك العباسي ، وبه جاب العالم الاسلامي كله ، من المغرب الاقصى الى العراق ، انظر مقالنا عنه فى : المجلة ، ص 15 الى 21 ، العدد 39 ، القاهرة مارس 1960 .

الجامعات الاوربية فى تلك الفترة بمدرسين عرب لرفع مستوى التدريس فيها ، فشغل الياس بقطر (1784 — 1821) كرسي اللغة العربية فى مدرسة اللغات الشرقية بباريس ، وقام بنفس المهمة محمد عياد الطنطاوي (1810 — 1861) فى كلية اللغات الشرقية بجامعة بطرسبرج ، على حين تولى احمد فارس الشدياق (1805 — 1887) تدريسها فى الجامعات البريطانية ، لكن احدا منهم لم يأت بجديد فى طرق تدريس العربية أو محاولة تذليل صعابها .

فلما كانت الحرب العالمية الثانية ، ومعها دال سلطان الاستعمار السياسي عن العالم العربي الا قليلا ، واحتلت شعوبه من اهتمام الدول مكانا رحيبا، للموقع الذي تحتله على ظهر البسيطة ، وللدور الذي تضطلع به فى مجال السياسة ، ولما تملك من ثروات مستغلة أو مخبأة لم تمسسها يد بعد ، ولتقدم وسائل المواصلات ، وزوال الحواجز المانعة والمعوقة ، وانتشار السياحة ، وتطور الحروب النفسية واتخاذها من الكلمة المكتوبة والمذاعة سلاحا تغزو به وتهاجم وتحطم ، كل ذلك جعل من العربية واحدة من اللغات التي يزداد عليها الاقبال كل يوم اتساعا . واصبحت تطلب لاكثر من غاية : هدف سياسي لم يتغير منذ أن كانت السياسة وان أخذ دائما شكل العصر الذي يوجد فيه ، وهدف ثقافي هو فى خدمة السياسة كثيرا ويستقل عنها فى قليل من الاحيان . وهدف اقتصادي هو الجديد على عصرنا ، يتمثل فى عدد من الشركات الاجنبية الكبيرة تعمل على امتداد ارضنا . تدرس العربية لموظفيها ، وتدرس العرب لحسابها ، تدرس العربية جادة لان ذلك يرتبط بالانتاج والارباح ، وتدرس العرب علميا فى حيدة لتستطيع فى ضوء ما ينتهي اليه الباحثون ان تتعامل معهم ، وان تخطط لمعاركها بوعي . واختفى النشاط التبشيري أو كاد ، لان مجاله سد الى الابد فى العالم العربي ، وفى غير العربي يجري بلغات اهله ، ولفهم الاسلام ومواجهة مبادئه ، يعتمد الفاتيكان على الكاثوليك من العرب ، والعربية لغتهم ، ومنهم فيها ادباء ومفكرون .

لكن الرجل العصري ، وقد نال من تطويع السكون ما اراد ، ومن تذليل الطبيعة ما جعله سيدا ، يريد أن يصنع الشيء نفسه فى المجالات الثقافية ، لم يعد ذلك العاكف على كتابه فى مكان قصي من الحياة ، يمضي معه اياما وشهورا . يستظهر كلمات وسطورا وصفحات ، وتمضي الدنيا حوله ، لا يحس انها اختلست منه اجمل أيام عمره ، وازهى سني شبابه ، انه يريد أن يبلغ من تعلم اللغة الشيء الكثير فى الزمن القليل بالجهد اليسير ، ما دام يملك أن يدفع وفيضوء هذهالفلسفة بذلت محاولات كثيرة ، من جانب الهيئات الاجنبية ، على امتداد اللغات الحية كلها ، لتذليل صعاب اللغات أمام الراغبين فى تعلمها ، وفيما يختص باللغة العربية فان المؤسسات المالية الكبرى فى الولايات المتحدة ، مثل « ارامكو » و « مؤسسة فورد » تنفق بسخاء على دراسات متوالية تقوم بها الجامعات هناك ، والهيئات المتخصصة مثل : « مركز دراسات الشرق الاوسط بجامعة هارفارد » و « لجنة الدراسات الخاصة بالشرقيين الاوسط والادنى » التابعة لمجلس ابحاث العلوم الاجتماعية لتيسير سبل تعلم اللغة العربية ، وآخرها الحلقة الدراسية التي عقدت فى جامعة ميتشجان عام 1961 لدراسة القضايا المتعلقة بالمصطلحات النحوية العربية ، ويسهم اليونسكو عادة بامكانياته المادية والفنية فى مثل هذه الدراسات، ولو أن احدا فى العالم العربي لم يفكر فى استغلالها بعد .

أما العالم العربي بجامعاته ومعاهده ، والجامعة العربية وهيئاتها الثقافية . فلم تعط الامر أية عناية . ولم تقم بأية محاولة جادة لتيسير دراسة اللغة العربية للاجانب ، على الرغم من اعداد الطلاب الوفيرة التي بدأت تتجه الى جامعات الجمهورية العربية ومعاهدها وغيرها من جامعات العالم العربي ، من اقطار مختلفة ، تتكلم لغات متباينة ، وعلى الرغم من معاهدنا الثقافية الكثيرة ، المنتشرة فى بلاد عديدة لا تتكلم اللغة العربية ، وتجعل من تدريس العربية بعض رسالتها ، وعلى الرغم من الشقاء المذل الذي يعانيه الطلاب الوافدون وهم يواجهون ، وربما لاول مرة ، لغة جديدة ، بلا كتاب معد ، ولا مدرس متخصص ، ولا معاجم ميسرة .

من الواضح أن لنا هدفا من تعليم العربية يلتقي مع اغراض الهيئات الاجنبية احيانا ويخالفها أحيانا ، نحن نود أن يدرك الناس حضارتنا وواقعنا ، وان تكون صلتهم بثقافتنا مباشرة ، لا تعبر اليهم عن طريق لغة اجنبية اخرى ، والا يقف جهد الدارس لها عند ماضي العرب الثقافي ، وانما يتجاوزه الى حاضرهم الماثل أيضا ، وأن يدرسها على نحو يدرك معه روح الامة العربية ادراكا يؤدي الى شعور بالمودة والقربى — كالذي كان من رايموندلل — واذا كان الاقتصاد والسياسة يقفان وراء اغلبالجهود الاجنبية المعاصرة،

فعلينا ان نفيد من هذه الجهود وان نحولها لصالحنا ، فاجادة الاجانب للغة العربية هي الطريق الوحيد ، وليس ثمة طريق آخر ، لعالمية الادب العربي ، فقبل أن يصبح ادب ما عالميا ، لابد ان يكون هناك من يحسن قراءته وتذوقه وفهمه وترجمته ، من غير بنيه ، واعني هنا الترجمة التي تأتي عن اقتناع ، لا التراجم الشبيهة بالرسمية ، فانها قد تختار نصوصا ، ليست هي الافضل دائما ، من شعر أو قصص أو ابحاث، ثم يعهد بها الى مصريين ينقلونها الى الانجليزية أو الفرنسية مثل هذه التراجم لا تقرا ، وانما تأخذ مكانها بعد قليل اكواما من الورق فى المخازن ، لان اجادة المصري للغة الاجنبية لا تعني انه قادر على ان يكتب بها ادبا ، بل ليس كل انجليزي او فرنسي بقادر على ان يكتب فى لغته ادبا ، ومن هنا فان العملي ان تنفق الاموال المرصودة لمثل هذه التراجم على كراسي تنشأ للغة العربية فى جامعات العالم الكبرى ، اذا لم تكن ، فان كان بها كراسي عاضدناها بالمال والكتاب والاستاذ ، ووطدنا صلة القائمين عليها بأدبنا ، وسهلنا لطلابنا بالمنح المجيء الى بلادنا ، لتعميق دراستهم للغة ، وربطهم بالادب ، وعندما يكون لنا فى كل لغة طليعة من الشبان المثقفين المجيدين للغة العربية ، ويومئذ ، سيأخذ الادب العربي بمختلف طعومه طريقه الى العالمية ، دون قرار من مؤتمر او توصية من لجان (1) .

ادراك الصعوبات التي تواجه الاجنبي فى تعلمه اللغة العربية هي الخطوة الاولى فى تطوير طرائق تدريسها ، والواقع ان كثيرين منا بحكم التربية التي تعلموا على اساسها فى المدارس ، او استجابة لرد فعل نفسي ضد القواعد ، يتصورون ان النحو هو اشق ما يواجه الطلاب الاجانب . ومن تجربتي مدرسا للغة العربية فى كلية الآداب بجامعة مدريد لبعض الوقت ، ولعامين فى جامعة الجزويت بكولومبيا ، فان اسهل ما يواجه الطالب الاجنبي هو النحو ، اذا درس قواعده مجردة ، ذلك ان احكامه المنطقة تجعل من اليسير على أي عقل استيعابها لكن مشكلة النحو تبدا عندما يرتبط باللغة نفسها ، او بعبارة أصح بالجانب التطبيقي منه .

ولدينا الآن حصيلة وافرة من كتب النحو فى كل اللغات ، منها الموجز المركز ، والمطنب الشامل ، من يجعل النحو غرضا لذاته ، ومن لا يعطي منه غير القليل ، وفى كل منها جانب من خير ، لو جمع فى كتاب واحد لاعطى خلاصة مفيدة ، لجهد عقول دراسة ، ومن هذا الخير حل مشكلة المجرد والمزيد ، فقد اتفق على ان صيغ الافعال — الثلاثي والمزيد منه — عشرة ، لكل صيغة رقم تعرف به ، دون حاجة الى ذكر ما لحق الكلمة من تغيير أو زيادة ، وكان اول من اهتدى الى هذه الطريقة وطبقها فيما اعرف المستشرق الاسباني ميجيل اسين بلاثيوس استاذ اللغة العربية السابق فى جامعة مدريد ، ومهد لها بمقدمة تجعل منها شيئا عاديا فى نظر الطالب الدارس لها ، يقول : كما يحدث فى الافعال اللاتينية — او الاسبانية — حيث تشتق من الصيغة الاصلية للفعل صيغا أخرى بزيادة تلحق الصيغة الاولى ، وتعطيها معنى مخالفا مثل Currere فهي أصل للافعال الآتية incurrere او concurrere و discurrere و Transcurrere الخ كذلك يحدث فى العربية ، تلحق بعض الزوائد الصيغة الثلاثية فتعطيها معنى جديدا ، قد يختلف عن معنى الثلاثي الذي اشتقت منه واورد الصيغ على النحو التالي :

الصيغة الاولى ـَ ـُ ـِ ـَ فعل — بفتح العين او ضمها او كسرها
الصيغة الثانية ـَ ـّ ـَ فعل — بتشديد العين
الصيغة الثالثة ـَ ا ـَ فاعل .
الصيغة الرابعة أ ـْ ـَ افعل بتسكين الفاء
الصيغة الخامسة تَ ـَ ـّ ـَ تفعل بتشديد العين
الصيغة السادسة تَ ـَ ا ـَ تفاعل .
الصيغة السابعة انْ ـَ ـَ انفعل
الصيغة الثامنة ا ـْ ت ـَ افتعل
الصيغة التاسعة ا ـْ ـَ ـّ افعل بتشديد اللام
الصيغة العاشرة اسْتَ ـْ ـَ استفعل

---

(1) ان اثنين من الاسبان الشبان جاءا القاهرة على منحة ، هما الآن ألمع عالمين بالعربية فى دنيا الاستشراق ، أما اولهما Pedro Martinez المدرس فى كلية الآداب بجامعة مدريد ، فقد نشر ترجمة لمختارات من الشعر العربي مع مقدمة دراسية . ثم مجموعة من القصص لطائفة من الكتاب المصريين والثاني هو Fedrico C. de Cordoba ويعمل مدرسا فى كلية الآداب فى تطوان بالمغرب ويقوم الآن بترجمة عودة الروح لتوفيق الحكيم ، وقنديل أم هاشم ليحيى حقي ، والمعلقات السبع من الشعر الجاهلي ، وكلاهما شارك فى ترجمة مسرح الحكيم الى الاسبانية ، واعمال اخرى لا تحضرني الآن .

اصبح استخدام الارقام لهذه الصيغ مقبولا من الطالب ، ويجري عليه العمل كشيء مسلم به ومفهوم بذاته ، ويرمز بها في المعاجم اختصارا ، بدلا من ايراد صيغة الفعل نفسها ، او تكرارها كلما اختلف المعنى بحسب الزيادة التي لحقته . وقد يكون من المفيد لنا ان نضمنها كتبنا التي نعلم بها اللغة العربية للاجانب ولابنائها ، فان استخدام الارقام للصيغ اوفر في الوقت والجهد ، واستخدامها في المعاجم العربية يختصر ثلث حجمها على الاقل ومن هذه الصيغ على الترتيب السابق يجيء المضارع والامر واسم الفاعل والمفعول والمصدر ، واذا استثنينا الصيغة الاولى في اضطراب مصادرها ، فالبقية تجيء مصادرها على القياس دون خلل او اضطراب . ولا يجد الاجنبي عسرا في فهم اسماء الزمان والمكان والآلة ، لانها تجري في اشتقاقها على قانون لا يختلف ، وتجاوز عدد من الحالات الشاذة مندوحة حسنة ، لا يخسر معها الاجنبي مهما من اللغة ، ويربح كثيرا من التيسير والتسهيل .

لكن المشكلة العويصة التي يدور معها راس الاجنبي ، ويجد نفسه ازاءها غريقا في طوفان من الصيغ والاشكال والقواعد فتأتي من جموع التكسير، انها تجري على غير قاعدة ثابتة ، وصيغة كثيرة العدد ، واستخدامه في الشعر والنصوص كثير ، ويرد في الادب وفي الحياة اليومية باكثر مما يرد اي جمع آخر ، ومن هنا يحسن ان نقوم بعملية استقراء للجموع الاوفر ورودا في لغة الحياة اليومية وان نبوبها ، ونقيم لها الاسس التي تجري عليها ، ونهمل، في المراحل الاولى على الاقل ، تدريس الصيغ الاخرى للاجنبي .

من العسير علينا ان نستعرض في صفحات مجددة النهج الذي نريده كاملا لتعليم النحو للاجانب ، فلا بأس ان نقف عند النقط الجوهرية ، وان نترك التفصيلات لمكانها . والمنهاج كما اتصوره يجري على مرحلتين ، الاولى للمبتدئين ، وتتطلب ان ناخذ الطالب برفق وعناية ، نمده بالامل ، ونحثه على الجهد ، فاذا وجد نفسه خاتمة المطاف قد تعلم شيئا ، وانقاد جديدا شجيه ذلك على المزيد من القراءة ، والدأب على الدروس ، والاستمرار في نفس الطريق. وهي قبل ، حصيلة تجارب يمكن ان تعدل في ضوء تجارب الآخرين اضافة وحذفا وتحويرا . واول ما نبدأ به هو كيفية نطق الاصوات ومخارج الحروف ، وتركيب الكلمات ، ثم اداة التعريف على ان نقرنها بما اهمله القدماء وهو اداة التنكير ، وقد تعورف على دراستها في العربية تحت اسم « التنوين » وفي الدروس الاولى يتلقى الطالب اللغة تلقينا ، امثلة مسلمة ، ينطقها ويفهم معناها ويحفظها تاركا التعليل والتفسير لمرحلة تالية .

ومن هذه الخطوة الى اقسام الكلمة : الاسم والفعل والحرف ، نمهد بها مباشرة الى الجملة بقسميها ، الفعلية والاسمية ، على قاعدة البدء بالكل والانتقال منه الى الاجزاء والتفاصيل ، وفهم الجملة اسهل من فهم الكلمة ، والكلمة اسهل من الحرف . ومع الجملة الفعلية تبدأ دراسة الفعل الثلاثي الصحيح . المفتوح العين اولا ، فالمكسور منه ، ثم المضموم ، واعني بدراسة الافعال هنا استخدامها في الجمل ، وهي تكون جل افعال اللغة ، فاذا امضى الطلاب ايامهم الاولى يدرسونه ، وينبهون الى شواذه، امكنهم ان يواجهوا خطواتهم الاولى بحصيلة هائلة من الافعال ، ثم مجيء المضارع من هذه الافعال مع المزاوجة بين شرح قاعدة التصريف وتلقين الضبط الداخلي للفعل ، واشتقاق اسم الفاعل والمفعول ، وقاعدتهما وهي لا تختلف ، وبالتدريب على اشتقاق هذين الاسمين يبدأ الطلاب المران على الجملة الاسمية، ومع دراسة الجملة الفعلية يدرسون الامر ، ونفي الماضي والمضارع ، والضمائر التي تلحق الفعل ، ومع الاسمية يدرسون جمع المذكر ، وجمع المؤنث ، والصور الجارية لجمع التكسير ، والضمائر المنفصلة وضمائر الملكية ، ثم المثنى اخيرا ، وعلى امتداد الفترة كلها يدرس الطلاب اسماء الاشارة ، للمفرد اولا ، ثم للجمع ، وللمثنى اخيرا ، وحروف الجر الشائعة الاستعمال ، والارقام والتذكير والتانيث .

في المرحلة الثانية ، يبدأ الطلاب ، وبالتدريج ، دراسة صيغ الثلاثي المزيد ، ماضيها ومضارعها . وما يشتق منها من اسماء الفاعل (ويتضمن صيغ المبالغة) واسماء الزمان والمكان والآلة ، ومصادر الافعال المزيدة وجلها قياسي ، اما مصادر الثلاثي نفسه فتلقن كامثلة للطلاب طوال فترة الدراسة ، ثم تعطى لها بعض الضوابط في آخر المرحلة ، ويدرس الطلاب ايضا المبني للمجهول ، والافعال المعتلة ، وليس من الضروري الضغط على كلمة علة هذه ، فيمكن ان يقال انها حروف ذات وضع خاص ، وجودها في الكلمة يعطيها وضعا خاصا في التصريف والتغييرات التي تطرأ على المضارع عندما يسبقه ناصب او جازم ، ويقال عنها انها اداة وليس من الضروري ان يعرف الطالب اهي حروف ام اسماء ، والشرط وجوابه ، والاسماء الموصولة والنسب ، والتغييرات التي تدخل

على الجملة الاسمية عندما تسبقها ان واشباهها ، دون تعرض للافعال الناسخة ، ويكتفي بدراسة هذه كأفعال عادية تماما .

أما التراكيب التي لا تعرض الا قليلا كصيغ التعجب والتصغير . فيكتفي بالاشارة اليها فى آخر المرحلة ، على أن تدرس مع بعض القضايا النحوية الاخرى فى المراحل التالية .

مع هذه القواعد فان الضبط الخارجي للكلمة ، وهو الذي يحدده الاعراب ، لن يكون عسيرا ، وتبقى مشكلة الضبط الداخلي ، وبخاصة عند التفرقة بين أنواع الفعل الثلاثي وعند صوغ المضارع منه ، وهو ما لا سبيل الى معرفته غير شكل الكلمات وقراءتها وتكرارها .

فاذا تركنا النحو فما يأتي بعده فى الاهمية هو اللغة نفسها ، اعني مفرداتها .

والهدف منها أن نمكن الطالب من أن يتحدث بلغة عربية صحيحة غير متقعرة ، وأن يفهم الاذاعة ، ويتذوق الادب ، ويدرك مرمى القصة ، ويحسن استخدام المصادر القديمة اذا تقدم فى الدرس ، وأمعن فى التحصيل ، مستعينا بالمعاجم العربية الخالصة أو ذات الشروح الاجنبية .

ولتحقيق هذا الهدف يجمل بنا احصاء الكلمات الاكثر دورانا على الالسنة ، باستقرائها من الصحف والمجلات والاذاعة ، والنصوص الادبية المعاصرة ، وكلمات الحياة العادية ، والامر ليس بجديد ولا عسير فهناك بعض مؤلفات اجنبية كتبت فى هذا الامر ، بعضها جمع مفردات من العالم العربي كله ، وبعضها قام على احصاء ما يدور فى حياة دولة واحدة ، وكلا الاتجاهين محاولة طيبة ، لكنها غير كاملة ، لنقص امكانيات القائمين بها، على الصعيدين العلمي والمادي.

فى البدء علينا أن نعني بتعليم الطالب اللغة المكتوبة ، لا اللغة الادبية ، وهما معنيان يجتمعان أحيانا فى لغة واحدة ، ويختلفان أحيانا ، فاللغة المكتوبة هي لغة الحياة العادية ، غير العامية ، وتتميز اللغة الادبية عنها فى غالب الاحيان ، لان رجال الادب فى كل الاقطار من شعراء وقصاص وكتاب ، يكونون طبقة لها تقاليدها وعوائدها ، وللغتهم خصائص متميزة ، تتطلب تهيئة وترويضا وتثقيفا عاليا ، وهي تغاير اللغة المكتوبة ، رغم تنوعها العديد فيما بينها . وعلينا أن نعطي اهمية قصوى للكلمات ذات المعاني المحددة ، الخاصة بالمفهومات المادية العملية ، ثم تأتي بعد ذلك الكلمات التي تدل على معان اكثر تجريدا ، على الا نقدم للمبتدىء مفردات لا تجديه شيئا ، لان الهدف فى المرحلة الاولى ان تكون لديه حصيلة من كلمات مفيدة ، والكلمات التي يتيسر وجودها فى نص ادبي ، ولا تستخدم فى الصحف أو الاذاعة ، وانما يقتصر مجالها على الحديث العام ، يمكن أن تضمن بطريقة طبيعية في حوار أو نصوص للقراءة تدور حول بعض المشاكل المعاصرة .

هناك حاجات مشتركة بين جميع الناس ، ولهذه الحاجات مفردات تكاد تتساوى فى عدد الكلمات ، على امتداد العالم طوله وعرضه ، ومن دراسات قام بها قس فى احدى القرى الانجليزية تبين أن الكلمات التي يستخدمها فلاح امي لا تتجاوز 300 كلمة ، وهي الحد الادنى لما يعرفه انسان فى مثل ظروفه ، ومن جانب آخر أجريت احصاءات لبعض الكتب الادبية ، فوجد ان العهد القديم يضم 5642 كلمة ، وان العهد الجديد يضم 4800 كلمة ، وان مفردات ادب شكسبير تبلغ 15 الف كلمة ، والفاظ ملتن تبلغ 7 آلاف كلمة . ومن هنا يمكن أن نستنتج أن امداد الطالب بحصيلة من المفردات تبلغ ثلاثة آلاف كلمة فى مؤلفين ، الاول يضم الف كلمة ، والثاني الفين ، يقضي الطالب بعد دراستهما مرحلة تعمق واجادة ، يكفي لان يبدأ مرحلة التخصص والعكوف على الادب القديم لمن يريد .

لم تجر عملية احصاء هذه المفردات فى العالم العربي بعد ، ولم يتم احد بدراسة معاجم ادبائنا ، كم يستخدمون من الالفاظ وماذا يؤثرون ، والى أن يتم ذلك ، يمكن أن نستعين بالاحصاءات التي قام بها الاجانب ، ويمكن ان نعهد الى القائمين بالعمل فى اذاعاتنا الموجهة اعداد جذاذات للكلمات التي تمر بهم يوميا فى تراجمهم للاخبار والاحداث ، يكتبونها بالعربية الى جانب اللغة الاجنبية التي اذيعت بها ، وترتب هذه الجذاذات وتدرس على نحو منهجي ويختار من بينها الالفاظ الاكثر دورانا ، وقد تصلح فى الوقت نفسه لعمل معاجم لبعض اللغات التي لا توجد فيها معاجم للعربية ، كالاسبانية والبرتغالية(1)

(1) فى صيف 1964 زرت القسم العربي فى محطة الاذاعة الفرنسية ، فوجدتهم يصنعون شيئا كهذا باشراف المستشرق الفرنسي شارل بل ،الاستاذ فى جامعة باريس ، وفيما قيل لي فان لجنة مماثلة تقوم بنفس العمل فى محطة الاذاعة البريطانية .

يراعى فى القطع الموضوعة والمختارة ان تكون مفيدة للطالب ، تمده الى جانب اللغة بالجديد فى معارفه عن حياة الشعوب التي يدرس لغتها ، وان تتجه هذه المعرفة الى الحضارة ما امكن ، وان تبتعد عن المعالجة المباشرة لقضايا السياسة ، وان تلتزم جانب الصدق دون مغالاة . وكتب تعليم اللغة العربية التي وزعها خصومنا فى الخارج لا تهاجمنا مباشرة ؛ ولا تتعرض للسياسة ، لكن الدارس يخرج بعد دراستها وفى ذهنه صورة كريهة للعالم العربي تحتاج الى جهد سنين لانتزاعها من اعماقه . انها تعطي القاعدة العلمية وهي محايدة ، ثم تنتقل الى القراءة وهي موحية ، فلا تكون نصا أدبيا جميلا ، ولا قطعة شعرية نابضة بالانسانية ، ولا حقيقة تاريخية ثابتة ، وانما تتحدث عن أمثال : « الاعرابي والنخلة » ، « بدوي يتيه فى الصحراء » ، « الراعي وغنمه » ، من كل ما يهدف الى تحقير المتكلمين بالعربية وابرازهم فى صورة المجردين من كل حضارة عصرية .

وتشكل الكلمات كاملة ، وبصفة خاصة فى المراحل الاولى ، لان الشكل — فى نظر الاجنبي — جزء من بنية الكلمة ، اهماله يجعل الكلمة تفقد احد عناصرها ، فيعجز الطالب عن فهم المراد من اللفظ ، فلا يدري فى مثل « جمع » اهي اسم أم فعل ، واذا كانت فعلا اهو للمعلوم أم للمجهول ، ثم نتخفف من الحركات شيئا فشيئا ، الى ان يتعود الطالب القراءة دون غير الضروري من الشكل فى المرحلة الاخيرة ، وليكن ذلك من الكتاب الرابع مثلا ، ويمكن التخفف بدءا من بعض الحركات بما لا يتعارض مع الغاية منها ، فلا تكتب الفتحة مثلا وتكون مفهومة عند اهمالها ، الا اذا كانت حركة للواو أو الياء فى مثل (صور — جيل) ، وتعتبر حروف العلة مدا ما لم تضبط بالشكل ، أما الشدة والمدة وهمزة القطع فاثباتها أمر جوهري ، ولا ضير ، بل يكون ضروريا ، ان يكتب نطق الكلمة بحروف لاتينية فى المرحلة الاولى ؛ وان يوضع للحركات قاعدة يتفق عليها ، وتصبح محتذاة عالميا ، وان يتفق على راي ، هل يكون النقل حرفيا ، فتكتب الكلمة دون اعتبار للنطق الحقيقي ؛ فيقال al-Dâr أم يكون النقل صوتيا وصفيا ، وحينئذ تنقل الكلمات كما ينطق بها ، فيقال ad-Dâr

عند الكتابة للاجانب يحسن ، فى المراحل الاولى، التخلص من الزخارف الخطية التي يلجأ اليها البعض عند توالي حروف متشابهة ، لاعطاء الكلمة شكلا اكثر جمالا وانسجاما فى عين القارىء ، فيصعدون ببعض الحروف لغير ضرورة ، مما ترك أثره فى حروف الطباعة ، فكلمة يتبينون مثلا يمكن أن تكتب بالصعود بالتاء ثم بالباء ثم باليا ثم بالنون مما يوقع القارىء المبتدىء فى اضطراب ، ويحسن أن تلتزم صورة الحرف العربي شكلا موحدا ، كانت فى وسط الكلمة ، كما سبق ، أو فى اولها ، على نحو ما تكتب عليه النون فى « نهر » و « نهر » أو آخر كما تكتب الميم فى « قلم » و « قلم » أو

وفى الكتاب الاول ، وربما الثاني ايضا ، من المفيد أن يؤدي الرسم دوره الى جانب اللفظ فى توضيح المعني ، وبخاصة فى الاسماء ، وان رسم قط الى جوار حرونه ، يجعلها اثبت فى الذهن ، وادل على المعنى ، واوفر فى الشرح .

من المؤسف أن تدريس اللغة العربية للاجانب يقوم على كتب مؤلفوها فى معظمهم من الاجانب ، واغلبها عتيق النص والمنهج وهي ضارة ومؤذية وجارحة لكرامة الانسان العربي وشعوره ، تتحدث عن قضايا عفا عليها الزمن ، وتستخدم اسلوبا مسجوعا ركيكا ، انطوى عصره وذهبت ايامه ، واذن فلا بد لنا من كتب نصنعها نحن ، كتب للقواعد بتدريباتها ، وللقراءة المبسطة ، وللادب المعاصر ، وللادب العربي فى زاهر ايامه ، ولن يؤدي كتاب واحد من هذه الكتب الادبية رسالته ما لم يضبط الضروري من الفاظه ، ويلحق بآخره معجم صغير Glossaire تترجم فيه الالفاظ الصعبة وغير المتداولة الى اللغة التي يعد لطلابها ، انجليزية أو فرنسية ، على قواعد الفصحى ونهجها .

وقد اثبتت التجارب ان الطلاب الاوروبيين يقبلون على دراسة اللغة العربية بحماسة ثم ينصرفون عنها عندما يشعرون ان اللغة التي يبذلون الجهد فى دراستها ليست هي اللغة التي يتحدث بها الناس فى اي بلد عربي يمكن أن يذهبوا اليه مستقبلا ، ولسد هذه الثغرة علينا أن ننشر عددا من المسرحيات المعاصرة لكبار كتابنا ، على النحو المتقدم، ففيها لغة الحياة ، وفيها الحوار الذي تأنس اليه النفس وتألفه ، ويعين الاجنبي على أن يلتقط من كتاب ادبي الكثير من التعابير الدارجة ، الجارية على قواعد الفصحى ومنهجها .

واعتقد ان على الجامعة العربية ان تعطي هذا الامر بعض جهدها ، من اعداد اللجان ، وتأليف

الكتب ، واقامة المعاهد ، وتنسيق الخطط بين دولها فى هذا المجال وحث المتخلف منها على أن يأخذ بحظه من هذه الرسالة الجادة ، وأن تعين دور النشر الكبرى التي تخصصت فى اصدار كتب اللغات، بالخبراء والفنيين ، وان تخطو الخطوة التي شملت لغات كثيرة وما زالت العربية محرومة منها ؛ وهي التعليم عن طريق الاسطوانة والاذاعة والاشرطة المسجلة ، وان تحيط دوائر الاستشراق فى الخارج بما تنتهي اليه الدوائر العلمية فى العالم العربي من تطوير فى مناهج اللغة العربية ، يتصل باللغة أو الكتابة أو النشر ، كاختصار اشكال الحروف العربية، واصدار المجمع اللغوي فى القاهرة كتاب « المعجم الوسيط» وان تفكر على المدى البعيد ، فتقوم بتوحيد كثير من المترادفات التي تستخدم للمعاني الجديدة ، ففي كل دولة من دولها لفظ والمعنى واحد ، فيتحتم على الطالب الاجنبي أن يحفظ لمقابل الكلمة الاجنبية الواحدة عددا من الكلمات العربية ، فكلمة Vice-Président يعبر عنها بكلمات : نائب ؛ ووكيل ، وخليفة ، وكاهية ، ومساعد .

ذلك ، فى ظني ، عمل أولى بالالوف من الجنيهات التي رصدت لترجمة اعمال شكسبير !

لكن هذه النيات الطيبة يمكن أن تنتهي كلها الى لا شيء اذا لم يسبقها الاهتمام بتكوين جيل من الاساتذة يتخصص فى تدريس اللغة العربية للاجانب، والتخلي عن فكرة ان كل من تكلم العربية قادر على تدريسها ، فمعرفة اللغة شيء ، وتدريسها للآخرين شيء آخر ، فاذا كان هؤلاء الآخرون أجانب يتكلمون لغة أخرى كانت الحاجة الى التخصص أشد . والعناية بالاعداد أدعى ، وقيام مدرس تاريخ — مثلا — بتدريس اللغة العربية ، أو ارسال خريج فى مدرسة الالسن ليشغل كرسي اللغة العربية فى احدى الجامعات الاسبانية ، لمجرد أنه درس الاسبانية ؛ ضار باللغة وبنا وسمعة الادب العربي ، وبثقافتنا المعاصرة بوجه عام : وترك تعليم اللغة العربية فى رعاية الاساتذة الاجانب ، يجعل منها امام الطلاب شيئا اشبه بالطلاسم ، وبعيني شهدت راهبا يدرس الادب العربي ، فى احدى جامعات اوربا ، ولا يعرف من العربية غير قراءة الرسم ، واستخدام المعاجم ، لا يحسن نطق كلمة ، ولا يتذوق تعبيرا جميلا .

ولابد من اعداد المدرس العربي فى اللغة التي يستخدمها الطلاب الذين يدرس لهم ، وأن يكون على قدر من ثقافة يدرك معه وجوه الخلاف بين اللغات الهندية الاوربية واللغات السامية — مثلا — ويعي المفهومات المختلفة للتحليل النحوي بين هاتين المجموعتين ، والمصطلحات النحوية المتعلقة بالالفاظ وتركيب الجمل على نحو اخص ، وما يوجد فى العربية وليس له مقابل فى هذه اللغات او العكس . وان اشق ما يواجه الاجنبي هو ان طريقة التفكير تختلف من لغة الى اخرى اختلافا بينا ، وان تركيب اللغة فى العربية يختلف عنه فى اللغات الاوربية الحديثة ، وسوف يحس الطالب بسرور ، وهو يواجه للمرة الاولى الاشكال الغريبة للرسم العربي ، اذا عرف ان خمسة حروف من الابجدية العربية لها شكل واحد ، وانها تختلف فيما بينها بالنقط ، وهي ب ت ث ن ي ، وان ثلاثة اخرى لها نفس الشكل ويفرق بينها بالنقط وهي : ج ح خ ، وهكذا . وان المثنى ، على دهشة الاجنبي منه ، ليس شيئا خاصا باللغة العربية ، فقد كان موجودا فى الهندية الاوربية قديما ، وما يزال موجودا بعد فى اللهجة السلوفينية فى يوغوسلافيا ، وفى صورابية اللوزاس (اقليم بين المانيا وتشيكوسلوفاكيا) والحق أن صورة المثنى بدأت تختفي فى لغة الحياة العادية من زمن طويل ، ولولا القرآن لاختفت من اللغة الادبية ايضا .

وأن يعرف أن العربية تعبر عن الفكرة الرئيسية بالسواكن ، وعن تفرعاتها الثانوية بالحركات ، ومن ثم فان التصريف يتم داخل الكلمة غالبا ، مما يسمح لها بصوغ عدد من المشتقات دون حاجة الى لواحق ، فنحن نقول كتب ، كاتب ، كوتب ، كتاب ، كاتب ، وهو ما لا يمكن بلوغه فى لغة اخرى دون التجاء الى اللواحق . وان الصعوبات التي تواجه الطالب الاجنبي تتمثل فى تعلم الكلمة الاولى ، وفى الانتقال من قراءة النصوص المضبوطة بالشكل الى النصوص المجردة منه ، وفى تخطي قراءة الجمل المتفرقة الى قراءة نص كامل ، وأن تكرار المفردات والجمل البسيطة يعين الطالب على اجادة النطق ، وارهاف السمع ، مختارا من الالفاظ اكثرها دورانا على الالسنة وشيوعا فى الحياة ، متجنبا المفردات القليلة الفائدة ، أو النادرة الاستعمال فاذا استطاع طالب بعد قليل من الزمن ان يقرأ عنوانا فى صحيفة او يلتقط جملة من اذاعة فسيكون ذلك دافعا له على الاستمرار فى الدرس ، والمضي فى الطريق الى نهايته .